يحيى .... صخر حبش

بقلم **عبد الرحيم ملوح**
نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
وعضو اللجنة التنفيذية لـ . م.ت.ف

من الصعب جداً الكتابة عن مسيرة طويلة لقائد كبير ببضع كلمات. فكيف اذا كان هذا القائد منخرطاً في العمل الوطني وفي الدفاع عن شعبه وحقوقه منذ نعومة أظفاره كأبي نزار.
لقد شاءت الصدف ان أتعرف على الشهيد الراحل أبو نزار في بداية عام 1968 من خلال الرفيق الشهيد القائد ابو علي مصطفى، حيث كان الاثنان يقطنان في جبل الجوفه بعمان، وتربطهما سلسلة من الوشائج بما فيها الجيرة الحسنة. ومنذ ذلك التاريخ تعددت لقاءاتي مع ابو نزار، وتنوعت مشاركتنا معاً، في محطات الدفاع المختلفة عن شعبنا وثورتنا، بدءاً من الأردن الى لبنان فبلدان المهاجر الأخرى سوريا وتونس والعراق والجزائر وموسكو وهافانا.... الخ. واكتشفت عندما أصبحت عضواً في اللجنة التنفيذية خلفاً للشهيد ابو علي مصطفى، أنهما يقطنان بجوار بعضهما في تونس. هل هذا مفارقة أم ماذا؟!!
وتوطدت العلاقة مع يحيي... صخر... ابو نزار في الوطن حيث كان يرأس ما حمل لاحقاً اسم القوى الوطنية والإسلامية، التي تشارك فيها جميع القوى السياسية والاجتماعية من ألوان الطيف الفلسطيني. وعندما خرجت من الأسر في صيف 2007، أصر ابو نزار رغم مرضه أن يرحب بي في كلمة مؤثرة جداً في مقره بالشؤون الفكرية لحركة فتح.

صخر حبش، المناضل من اجل فلسطين وحقوق شعبها منذ تفتحه

على الحياة، وشقيق الشهيد احمد حبش الذي كان في باكورة شهداء فلسطين بعد عام 1967. لم يترك موقعاً الا ناضل فيه ايماناً منه بهذه الحقوق وبضرورة استردادها. ولم يألَ جهداً في الدفاع عن رأيه في مختلف القضايا موضع النقاش مع محافظته على وحدة حركته ووحدة المنظمة.

أبو نزار، الأديب الذي قال ذات مرة " لازم تضبط " وانشد ديوان شعر تحت هذا العنوان، والمقاتل الذي لم يغير لباسه العسكري في خارج وداخل الوطن، تعبيراً منه أن مشوار النضال لم يصل الى نهايته بعد، وان أمامه أشواط عليه قطعها حتى ينال شعبه حقوقه بتقرير المصير والاستقلال والعودة.

صخر، إنسان قد من صخر جبال فلسطين، هاجر من بيت دجن الى رام الله الى مخيم بلاطه قرب نابلس، وارتحل في بلدان المهاجر العربية وغير العربية، ولكنه بقي مؤمناً ومتمسكاً بفلسطين وحق شعبها في الحرية والعودة ومناضلاً من أجل هذا.
تعرض ابو نزار للكثير من المغريات في الحياة، فهو خريج أمريكا في الجيولوجيا، ومهندس في سلطة المصادر الطبيعية في الأردن، ولكنه ترك كل هذا والتحق بصفوف الثورة وفي صفوف المنظمة وحركته فتح وشغل أعلى المواقع حتى انتخب عضواً في اللجنة المركزية. وفي مسيرته الطويلة اقترب من إغراءات كثيرة، ولكنه بقي نظيف اليد طيب السمعة، وفياً للمخيم وأهله. ومناضلاً من أجل الحرية.

هذا هو ابو نزار... يحيى... صخر حبش. ودعناه كما ودعنا الكبار وفي مقدمتهم أبو عمار وجورج حبش، وأبو جهاد وأبو علي مصطفى، وأحمد ياسين وغيرهم كثير.
لهم المجد ومنا العهد بالوفاء